



لا يزال الأسد الابن يحظى بتأييد الولايات المتحدة رغم ما اتخذته من عقوبات بحقه لا ترقى إلى مستوى كسر العظم ولا حتى إلى لي الذراع، فالاتهامات المتبادلة بين دمشق وواشنطن والتي تأخذ طابع التشدد في بعض الأحيان ما هي إلا بالونات هوائية لا تثبت أن تختفي في الأفق عند أول هبة ريح، لأن كل الحقائق على الأرض تثبت أن واشنطن لا تريد أن ترى حاكماً لدمشق إلا متماهياً مع أجندتها وفي مقدمتها المحافظة على أمن إسرائيل وصمت الجبهة السورية الإسرائيلية، كحالها منذ أن توسطت في عقد اتفاقية فك الاشتباك بين سوريا وإسرائيل عند الكيلو 54 عام 1974 ، والتي تضمنت في بعض بنودها السرية محافظة النظام السوري على استقرار الجبهة السورية الإسرائيلية والتخلّي عن مرتفعات الجولان، لقاء التزام أمريكا ببقاء النظام في دمشق ممسكاً بالسلطة فيها، وإشراكه في تنفيذ أجندتها في المنطقة بما يتماهي مع مصالحها وأمن إسرائيل، وهذا ما شهدناه على مدى ثلاثين سنة من حكم الأسد الأب الذي دخل لبنان بضوء أخضر من واشنطن وتل أبيب، بعد أن عجز الصهاينة من إخراج منظمة التحرير من لبنان وإبعاد الفصائل الفلسطينية من جنوبه، رغم شنهم حربين مدمرتين على لبنان ولم يفلحا في ذلك، فلم يجدوا بدأً من اللجوء إلى الأسد الأب لفعل ذلك، حيث تمكّن هذا الأسد من إخراج منظمة التحرير من لبنان وتشتيت الفصائل الفلسطينية وشرذمتها وتفكيك كياناتها وإبعادها عن جنوب لبنان، ومشاركته في العدوان الثلاثي على العراق عام 1991 حيث دفع بعشرات الآلاف من جنود الجيش السوري ليقاتلوا الإخوة العراقيين فيما عرف بعاصفة الصحراء تحت الراية الأمريكية، وتابع الأسد الصغير بعد موت أبيه الطريق نفسه حيث كان أميناً على ما التزم أبوه به تجاه أمن إسرائيل وخدمة الأجندة الأمريكية في المنطقة، حيث قدم للولايات المتحدة التي غزت العراق عام 2003 الدعم المخابراتي واللوجستي لقواتها الغازية، وجعل من السجون السورية محطة لإجراء التحقيقات مع من تهمهم الولايات المتحدة بما يسمى الإرهاب، لانتزاع الاعترافات منهم بأساليب المخابرات السورية الوحشية القذرة، **ولم تنس الولايات المتحدة هذه الخدمات فقد، قدمت الشكر المصحوب بالامتنان إلى النظام السوري بقولها: "لقد قلللت دمشق في دعمها للقوات الأمريكية الغازية للعراق كثيراً من الخسائر البشرية التي كان من الممكن أن تدفعها واشنطن في تلك الحرب، وأن واشنطن لن تنسى ذلك الدعم".**

والى يوم وبعد مضي أكثر من ثلاثة أشهر على انطلاق الثورة السورية والقمع الوحشي الذي يمارسه النظام بحق المتظاهرين المسلمين والذي أتى على استشهاد أكثر من 2000 مواطن بينهم أكثر من مئة طفل وعشرات النساء ومئات الشيوخ وأضعافهم من الجرحى والمفقودين والمهجرين، ومحاصرة العشرات من المدن والبلدات والقرى في طول البلاد وعرضها، ومنع الماء والغذاء والكهرباء والاتصالات عنها، والذي ترافق بتدمير كثير من المنازل ودور العبادة والمؤسسات، والاعتداء على المال العام ونهب الأسواق وتحطيم السيارات والمحال التجارية.

أقول بعد مضي كل هذه الأشهر بكل عذاباتها ومراراتها وأنهار دمائها: فإن الإدارة الأمريكية لم ترق في تصريحاتها إلى مطالبة بشار الأسد بالرحيل كما فعلت مع ابن علي وحسني مبارك والقذافي وعلى عبد الله صالح، وأن أقصى درجات ما تقوله بعد كل هذه الأنهار من الدماء (إن النظام السوري يقترب من فقدان شرعنته)، بل وتهب أبعد من ذلك بإصرارها على أنه من الممكن والمستحسن أن يكون التحول الديمقراطي في سوريا على يد بشار الأسد، وأن على المعارضة السورية أن تمد له يدها وتطمئن لوعوده وأن ترحب بما أصدره من مراسم إصلاحية.

فقد كشفت صحيفة الغارديان البريطانية أمس الجمعة 1/ تموز عن خارطة طريق من شأنها أن تترك بشار الأسد في السلطة، وأن واشنطن تضغط على المعارضة السورية لإجراء حوار معه. وقالت الصحيفة إن مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية يشجعون سراً مناقشة (مسودة وثيقة) غير منشورة جرى تعيمها بمؤتمر المعارضة الذي انعقد بدمشق الاثنين الماضي، يشرف من خلالها الرئيس بشار الأسد على ما تعتبره الوثيقة (الانتقال الآمن والسلمي إلى الديمocratic المدنية)، والتي تدعو إلى (تشديد السيطرة على قوات الأمن وتفكيك عصابات الشبيحة المتهمة بارتكاب فظائع بحق المتظاهرين، ومنح الحق بتنظيم المظاهرات السلمية، والحرفيات الإعلامية، وتعيين جمعية وطنية انتقالية).

وتحدث الوثيقة بحسب ما جاء في الصحيفة عن مطالبة النظام بـ(اعتذار واضح وصريح، ومحاسبة المؤسسات والأفراد الذين فشلوا باستيعاب الاحتجاجات المشروعة، وتعويض أسر الضحايا، وإخضاع حزب البعث الحاكم لقانون جديد للأحزاب السياسية على الرغم من منحه حق ترشيح 30 عضواً من أصل 100 عضو في الجمعية الوطنية الانتقالية المقترحة، على أن يتم تعيين الأعضاء السبعين الآخرين من قبل رئيس الجمهورية بالتشاور مع مرشحي المعارضة)، وكشفت الوثيقة أنه تم التوقيع على خارطة الطريق من قبل المعارضين (لؤي حسين ومنع عبد السلام)، نيابة عن مجموعة تسمى نفسها (لجنة العمل الوطني)، والذان قابلا نائب الرئيس فاروق الشرع قبل الخطاب الأخير للرئيس الأسد وترأسا اجتماع المعارضة السورية بدمشق الاثنين الماضي.

وإذا ما صدقت الجريدة فيما نشرته فإن واشنطن كعهدها بها، لا تزال متمسكة ببشار الأسد وتعمل على تجميل صورته وتأكيدها على أن الإصلاح في سوريا يمكن أن يتم برعايته وتحت إشرافه، وأن كل ما تصدره واشنطن من تصريحات البعض مسؤوليتها، وما تتخذه من عقوبات، ما هي إلا ذراً في الرماد إرضاءً لبعض الأصوات في الكونгрس الأمريكي وضغط المنظمات الإنسانية والمدنية عليها، المطالبة بالتحرك الجدي لوقف حمامات الدم في سوريا، وتناغماً مع مواقف بعض حلفائها في الغرب، الذين أعلنوا صراحة أن بشار الأسد فقد شرعنته وأن عليه الرحيل.

ختاماً أقول لواشنطن وكل من يعتقد اعتقادها في الداخل السوري وخارجها: أن عليهم قراءة الأحداث في سوريا قراءة جيدة، وأن عليهم أن يتفهموا الدوافع التي حدت بالجماهير السورية لتلبس أكفانها وتضع أرواحها على أكتافها، وهي تخرج في تظاهرات سلمية متحدة بتصورها العارية رصاص شبيحة النظام ورجال أمنه بإصرار وعناد لم يسبقهم إليه أحد، وأن عليهم أن يتفهموا أن هدف هذه الجماهير ليس فقط رحيل بشار الأسد بل المهد رحيل هذا النظام السادي الظلامي الجاهل واستئصاله من جذوره.. هذا النظام الذي غيب سوريا والشعب السوري عن الحياة العصرية والحضارة والمدنية التي يشهدها العالم اليوم نحو نصف قرن، وأن الجماهير السورية ستندفع في ثورتها حتى النهاية، موطن النفس على دفع الثمن مهما ارتفعت فاتورته، فلا شيء أعز من الحرية والكرامة والعدالة، التي صادرها هذا النظام كل هذه السنين السوداوية العجاف، وهي مصرة على انتزاعها والفوز بها، مستلهمة قول الشاعر التونسي العظيم أبا القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة *** فلا بدّ أن يستجيب القدر (1)
ولا بدّ لليل أن ينجلِي *** ولا بدّ للقيد أن ينكسر

1) على هذا البيت ملاحظة عقدية، حيث جعل إرادة الشعب مستلزمة لاستجابة القدر، ومن المعلوم أن القدر لا يكون إلا بإرادة الله تعالى. (نور سوريا).

المصدر: [السوريون نت](#)

المصادر: